

سلسلة

قصص في الأدب

١١

الأدب مع الله عز وجل

منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

عبد العزيز سيد هاشم



منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.afhamontada.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصر آداب الإسلام



قصص الآداب مع الله عز وجل

إعداد

عبد العزيز سيد هاشم

رقم التسلسل ٥٨

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

جميع الحقوق محفوظة

سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب. ٢٥٢٣٧

فاكس: ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣ + هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣ +

algwthani@scs-net.org



مَشِيئَةُ اللَّهِ

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُكَلِّمُهُ فِي بَعْضِ أُمُورِهِ، ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِلرَّسُولِ ﷺ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ.

فَغَضِبَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ كَلِمَةِ الرَّجُلِ، وَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ الْمَشِيئَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: «أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ عَدْلًا (مُسَاوِيًا وَمُعَادِلًا)؟! بَلْ شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ» [البیهقي].

فَالْمُسْلِمُ يَقْرَأُ لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا بِأَنَّهُ الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ؛ لِذَلِكَ فَهُوَ يُنْزَهُهُ - سُبْحَانَهُ - عَنْ كُلِّ شَرِيكَ، وَيَتَحَرَّى التَّوْحِيدَ حَتَّى فِي أَدْقِ كَلَامِهِ؛ لِأَنَّ الشُّرَكَ رَبِّمَا تَسَلَّلَ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي، بِكَلِمَةٍ أَوْ عَمَلٍ صَغِيرٍ.

عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُوقِنَ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَا رَازِقَ وَلَا مُخْپِيَّ وَلَا مُمِيتَ وَلَا مُعِزَّ وَلَا مُدِلَّ وَلَا قَادِرَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَأَيْنَ اللَّهِ؟

خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَمَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحَرُّ؛ فَجَلَسُوا يَأْكُلُونَ، فَمَرَّ بِهِمْ رَاعِي غَنَمٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمُ السَّلَامَ. فَنَادَاهُ ابْنُ عُمَرَ لِیَاكُلْ، فَقَالَ الرَّاعِي: إِنِّي صَائِمٌ، فَتَعَجَّبَ ابْنُ عُمَرَ وَسَأَلَهُ عَنْ سِرِّ صِيَامِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْحَارِّ، فَأَخْبَرَهُ الْعَلَامُ أَنَّهُ يَتَزَوَّدُ مِنَ الدُّنْيَا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ. فَعَرَضَ عَلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنْهُ شَاةً وَاحِدَةً.

فَقَالَ الرَّاعِي: إِنَّهَا غَنَمُ سَيِّدِي. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مُخْتَبِرًا: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْهَا فَقُلْ لَهُ: أَكَلَهَا الذَّنْبُ.

فَتَرَكَهُ الرَّاعِي وَهُوَ يَقُولُ: فَأَيْنَ اللَّهُ؟ تَأَثَّرَ ابْنُ عُمَرَ بِكَلَامِ الرَّاعِي، فَأَخَذَ يَبْكِي وَيَقُولُ: فَأَيْنَ اللَّهُ؟

ثُمَّ قَدِمَ ابْنُ عُمَرَ الْمَدِينَةَ فَأَرْسَلَ إِلَى سَيِّدِ الرَّاعِي، وَاشْتَرَى مِنْهُ الْغَنَمَ وَالرَّاعِي، ثُمَّ أَعْتَقَ الرَّاعِي، وَوَهَبَ لَهُ الْغَنَمَ. [البیهقي].

الْمُؤْمِنُ يُرَاقِبُ اللَّهَ عَلَى الدَّوَامِ، وَيَتَذَكَّرُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

تَنْزِيهُِ اللَّهِ

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً، وَكَانَ إِمَامُهُمْ يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ بِسُورَةِ الْإِحْلَاصِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ بَعْدَ أَنْ يَقْرَأَ الْفَاتِحَةَ وَالسُّورَةَ الَّتِي بَعْدَهَا.

فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: "سَلُّوهُ لَأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ هَذَا؟".

فَسَأَلُوهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّهُ" [متفق عليه].

مِنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ أَنْ تَدْعُوهُ وَتُنَاجِيَهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَأَنْ تُنْقِي قُلُوبَنَا، وَتُخْلِصَ فِي أَعْمَالِنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

عَهْدُ اللَّهِ

لَمْ يَحْضُرِ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَزْوَةً بَدْرَ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ مِنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ فِيهِ، لَيْتَنِي اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَكِرِينَ مَا أَصْنَعُ.

فَلَمَّا جَاءَتْ غَزْوَةُ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَعْرَكَةِ، تَقَدَّمَ نَحْوَ صُفُوفِ الْمُشْرِكِينَ، وَهُوَ يَقُولُ: الْجَنَّةُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ.

وَقَاتَلَ أَنَسٌ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى اسْتَشْهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَبَعْدَ الْمَعْرَكَةِ، بَحَثُوا عَنْهُ فِي الْقَتْلَى فَوَجَدُوهُ شَهِيدًا، بِهِ بَضْعٌ وَتَمَاتُونَ جُرْحًا؛ مِنْ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ وَطَعْنَةٍ بِالرَّمْحِ وَرَمِيَةٍ بِالسَّهْمِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ مِنْ كَثَرَةِ جُروحِهِ؛ إِلَّا أُخْتُهُ عَرَفَتْهُ بِعَلَامَةٍ فِي إِصْبَعِهِ [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَنَزَلَ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الْأَحْزَاب: ٢٣].

الْأَدَبُ مَعَ اللَّهِ أَنْ تُحِبَّهُ وَتَبْذُلَ أَرْوَاحَنَا فِي سَبِيلِ نُصْرَةِ دِينِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْتَ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التَّوْبَةُ: ١١١].

كَلَامُ اللَّهِ

ذَاتَ يَوْمٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ».

فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اقْرَأْ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي».

فَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا» [النساء: ٤٠].

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «حَسْبُكَ الْآنَ».

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ يَبْكِي وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ الدُّمُوعَ. [متفق عليه].

الْمُسْلِمُ يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ، وَيُداوِمُ عَلَى قِرَاءَتِهِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ» [مسلم].

تَقْوَى اللَّهِ

دَخَلَ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ، فِي غَارٍ مِنْ أَجْلِ الْمَيْتِ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ وَسَدَّتْ بَابَ الْغَارِ. وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا دَفْعَ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَتَوَجَّهُوا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَدْعُوهُ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ. وَتَأَجَّى الثَّالِثُ رَبَّهُ بِأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ ابْنَةٌ عَمٌّ يُحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا، وَعِنْدَمَا أَصَابَهَا الْفَقْرُ، وَاحْتَاجَتْ إِلَى الْمَالِ، ذَهَبَتْ إِلَيْهِ، لَتَطْلُبَ مِنْهُ مَالًا، فَوَافَقَ مُقَابِلَ فِعْلِ الْفَاحِشَةِ، فَرَفَضَتْ وَانْصَرَفَتْ، لَكِنَّهَا لَمْ تَجِدْ أَحَدًا يُعْطِيهَا، فَعَادَتْ إِلَيْهِ مُضْطَرَّةً، فَلَمَّا أَعْلَقَ الْأَبْوَابَ ذَكَرَتْهُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَقَالَتْ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ. فَتَذَكَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، وَعَادَ إِلَى صَوَابِهِ وَتَرَكَهَا وَأَعْطَاهَا الْمَالَ، خَوْفًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَأَفْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ وَتَرَخَزَحَتْ الصَّخْرَةُ، وَخَرَجَ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْغَارِ. [البخاري].

الْمُسْلِمُ يَلْجَأُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ الْعَوْنَ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ ۖ أَلَا تَرْضَوْنَ﴾. [النمل: ٦٢].

تَصْدِيقُ الْكِتَابِ

نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] وَأَمَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمَاتِ بِالْحِجَابِ.

ذَهَبَ رِجَالُ الْأَنْصَارِ إِلَى نِسَائِهِمْ يَتَلَوْنَ عَلَيْهِنَّ كَلَامَ اللَّهِ؛ كُلُّ رَجُلٍ يَقْرَأُ آيَاتِ عَلَى زَوْجَتِهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَأَقْرَبَائِهِ. فَمَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَأَسْرَعَتْ بِالْحِجَابِ وَلَفَّتْ رَأْسَهَا وَصَدَرَهَا بِمَا عِنْدَهَا مِنْ ثِيَابٍ، وَذَلِكَ تَصَدِيقًا وَإِيمَانًا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ.

وَقَدْ أَثْنَتْ عَلَيْهِمُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالَتْ: وَلِيَّيْ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ أَشَدَّ تَصَدِيقًا لِكِتَابِ اللَّهِ وَإِيمَانًا بِالتَّنْزِيلِ. [ابن كثير].

الْمُسْلِمُ يُنْفِذُ أَوَامِرَ اللَّهِ دُونَ تَرَدُّدٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور: ٥١].

الله المالك

فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ مِصْرَ بِقِيَادَةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
وَبَعْدَ فِتْرَةٍ قَلَّ مَاءُ نَهْرِ النَّيْلِ. فَجَاءَ الْمِصْرِيُّونَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ
يَسْتَاذِنُونَهُ أَنْ يَفْعَلُوا عَادَتَهُمُ السَّنَوِيَّةَ (وَهِيَ أَنَّهُمْ يُحْضِرُونَ فِتَاةَ
جَمِيلَةً، وَيُلْبِسُونَهَا أَفْضَلَ الثِّيَابِ وَالْحُلِيِّ، ثُمَّ يُلْقُونَهَا فِي النَّيْلِ)،
فَرَفَضَ عَمْرُو، وَبَعَثَ بِرِسَالَةٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يُخْبِرُهُ بِمَا حَدَّثَ،
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، قَائِلًا: قَدْ أَصَبْتَ، إِنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا
قَبْلَهُ، كَمَا أَرْسَلَ إِلَيْهِ بِطَاقَةٍ أُخْرَى لِيُلْقِيَهَا فِي النَّيْلِ.

فَفَتَحَ عَمْرُو الْبِطَاقَةَ فَإِذَا مَكْتُوبٌ فِيهَا: «مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نَيْلِ مِصْرَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنْ كُنْتَ تَجْرِي مِنْ قَبْلِكَ فَلَا
تَجْرِ. وَإِنْ كَانَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ يُجْرِيكَ؛ فَتَسْأَلُ اللَّهُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ أَنْ
يُجْرِيكَ».

فَالْقَى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الرِّسَالَةَ فِي النَّيْلِ، فَإِذَا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ
يُجْرِي الْمَاءَ فِي النَّيْلِ، حَتَّى كَثُرَ وَقَاضَ.

الْمُسْلِمُ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ، وَلَا يَسْتَعِينُ بِأَحَدٍ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ ﷺ:
«...إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ...» [الترمذي].

الله الشافي

دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى زَوْجَتِهِ، فَرَأَى فِي عُنُقِهَا خَيْطًا، فَقَالَ لَهَا: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: خَيْطُ رُقِيٍّ لِي فِيهِ (أَيُّ أَنَّهَُا تَلْبَسُهُ كَرُقِيَّةٍ لِلشِّفَاءِ مِنَ الْمَرَضِ وَمَنْعِ الْأَخْطَارِ).

فَأَخَذَ ابْنُ مَسْعُودٍ الْخَيْطَ، وَقَطَّعَهُ وَقَالَ لَزَوْجَتِهِ: أَنْتُمْ - أَلَّ عَبْدِ اللَّهِ - لِأَغْنِيَاءَ عَنِ الشَّرِّكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقِيَّ (مَا كَانَتْ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ) وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَكَّةَ (نَوْعَانِ مِنَ السَّحْرِ) شِرْكًا»، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ عَيْنَهَا الدَّامِعَةَ كَانَتْ تَسْكُنُ عِنْدَمَا يُرْقِيهَا الْيَهُودِيُّ. فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِثْمًا ذَلِكَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، كَانَ يَنْخَسُّهَا (يَلْمَسُهَا) بِيَدِهِ، فَإِذَا رَقَاهَا كَفَّ عَنْهَا، إِثْمًا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولِي كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» [ابن ماجه والحاكم].

مِنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ أَنْ يَعْتَقِدَ الْمُسْلِمُ اعْتِقَادًا كَامِلًا بِأَنَّ الشِّفَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ (الْجَمَاعَةُ الْقَلِيلَةُ)، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ (رَأَى أَشْخَاصًا كَثِيرِينَ) فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ، فَانْظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ الْآخَرَ. فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلَا حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ».

فَأَخَذَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ أَلْفًا، فَأَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِصِفَاتِهِمْ، فَقَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ (أَيُّ بَرْقَةِ الْجَاهِلِيَّةِ) وَلَا يَتَطَيَّرُونَ (لَا يَتَشَاءَمُونَ) وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَالَ عَكَاشَةُ بْنُ مُحَصِّنٍ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ ﷺ لَهُ: "أَنْتَ مِنْهُمْ". ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ ﷺ: "سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ" [امتفق عليه].

الْمَتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ: الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ كَافِلُ رِزْقِهِ وَأَمْرِهِ، فَيَرْكَنُ إِلَيْهِ وَخَدُّهُ وَلَا يَتَوَكَّلُ عَلَى غَيْرِهِ.

قَسَمٌ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ

كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَجُلٍ آخَرَ دَيْنٌ، فَجَاءَ يَطْلُبُهُ، فَسَأَلَهُ الْمَدِينُ أَنْ يَرْفُقَ بِهِ، فَيَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ الدَّيْنِ وَيَأْخُذَ بَعْضًا؛ لِعَجْزِهِ عَنْ سَدَادِ جَمِيعِ الدَّيْنِ.. فَرَفَضَ، وَارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا، وَحَلَفَ صَاحِبُ الدَّيْنِ بِاللَّهِ قَائِلًا: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ.

وَسَمِعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللَّهِ، لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ (أَي: أَيْنَ الْحَالِفُ الْمُبَالِغُ فِي الْيَمِينِ؟)».

فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَأَحْسَنَ بِخَطِيئِهِ، وَرَجَا أَلَّا يَغْضَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْرَعَ يَقُولُ لَهُ: أَيْ ذَلِكَ أَحَبُّ (أَي: لِلْمَدِينِ أَنْ يَخْتَارَ أَحَبَّ الْأَمْرَيْنِ إِلَيْهِ: إِمَّا أَنْ يَضَعَ عَنْهُ مَا عَجَزَ عَنْهُ مِنَ الدَّيْنِ، أَوْ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ مِقْدَارًا مِنْ أَصْلِ الدَّيْنِ). وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ رُجُوعًا إِلَى الْحَقِّ، وَاسْتِرْضَاءً لِأَخِيهِ، وَطَاعَةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ. [متفق عليه].

مِنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ أَنْ لَا يُقْسَمَ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ لَنْ يَفْعَلَ الْخَيْرَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

فَأَسْرَعَ الصَّحَابَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَلَّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نَطِيقُ؛ الصَّلَاةَ وَالصَّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نَطِيقُهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ قَبْلَكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾».

فَافْرَقَ بِهَا الصَّحَابَةُ، وَظَلُّوا يُرَدِّدُونَهَا وَيُكثِّرُونَ مِنْهَا، فَنَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلَمْ تَكُنْ لَهُ الْبَاقِيَاتُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِذْ هِيَ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ فَأَنْزِلُ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكَافِرُ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ رَسُولٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. فَعَلَّمَ الرَّسُولُ ﷺ الصَّحَابَةَ آدَبَ الطَّاعَةِ لِأَوَامِرِ اللَّهِ. [مسلم].

تَحَدَّثَ النَّبِيُّ ﷺ عَمَّا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَقَالَ: «إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءُ شُكْرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» [مسلم].

اللهُ مَعَنَا

هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَرَافَقَهُ فِي الْهَجْرَةِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَتَعَقَّبُونَ الرَّسُولَ ﷺ وَيَبْحَثُونَ عَنْهُ، فَلَجَأَ الرَّسُولُ وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى غَارِ ثَوْرٍ، وَبَقِيَ فِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى يَسَرَ الْمُشْرِكُونَ مِنَ اللَّحَاقِ بِهِمْ.

وظَلَّ الْمُشْرِكُونَ يَبْحَثُونَ عَنْهُمَا فِي كُلِّ مَكَانٍ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى غَارِ ثَوْرٍ، وَوَقَفُوا أَمَامَ الْغَارِ، فَخَافَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا.

فَطَمَأَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ لَهُ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟!».

وَكَانَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَهُمَا، فَأَعْمَى عَنْهُمَا أَعْيُنَ الْمُشْرِكِينَ، وَرَجَعُوا مِنْ حَيْثُ أَتَوْا، وَوَصَلَ الرَّسُولُ ﷺ وَصَاحِبُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ بِسَلَامٍ. [متفق عليه].

الْأَدَبُ مَعَ اللَّهِ أَنْ تَتَّقَ فِي أَنَّهُ مَعَنَا دَائِمًا، وَأَنْ نَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ لِيَحْفَظَنَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَأَنْ نُرَاقِبَهُ فِي كُلِّ تَصَرُّفَاتِنَا، وَنَخْشَاهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ.

المُراقِبَةُ

خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَفَقَّدُ أَحْوَالَ الْمُسْلِمِينَ لَيْلًا، فَسَمِعَ حِوَارًا بَيْنَ أُمٍّ وَابْنَتِهَا، قَالَتْ الْأُمُّ: قُومِي إِلَى اللَّبَنِ فَاخْلُطِيهِ بِالْمَاءِ، فَقَالَتِ الْبِنْتُ: لَقَدْ سَمِعْتُ مُنَادِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يُنَادِي: لَا تَخْلُطُوا اللَّبْنَ بِالْمَاءِ.

فَقَالَتِ الْأُمُّ: فَأَيْنَ أَنْتِ مِنْ عُمَرَ وَمُنَادِي عُمَرَ، قُومِي فَاخْلُطِي اللَّبْنَ بِالْمَاءِ، فَإِنَّ عُمَرَ لَا يَرَانَا.

فَقَالَتِ الْبِنْتُ لِأُمِّهَا: مَا كُنْتُ لِأُطِيعَهُ فِي الْعِلَاقَةِ وَأَعْصِيهِ فِي السَّرِّ، وَإِنْ كَانَ عُمَرُ غَائِبًا لَا يَرَانَا، فَإِنَّ اللَّهَ حَاضِرٌ يَرَانَا.

سَمِعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا الْحِوَارَ فَأَعْجِبَ بِهِذِهِ الْفَتَاةَ، وَعَرَفَ الْبَيْتَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَيْهِ فِي الصَّبَاحِ، وَاخْتَارَ هَذِهِ الْفَتَاةَ الصَّالِحَةَ لِتَكُونَ زَوْجَةً لِابْنِهِ عَاصِمٍ، مُكَافَأَةً لَهَا عَلَى وَرَعِهَا وَتَقْوَاهَا. [ابن عساكر].

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَلِئَلَّهِ يَرَاكَ» [مسلم].

قَصَصُ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ

خَلَقَنَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - وَتَعَالَى وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا بِنِعَمٍ كَثِيرَةٍ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى ، وَهُوَ الْمُطَّلَعُ عَلَيْنَا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِنَا ؛ يَسْمَعُنَا وَيَرَانَا وَيَعْلَمُ سِرَّتَنَا وَنَجْوَانَا ، وَهُوَ اللَّطِيفُ بِنَا الرَّحِيمُ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ ، كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ، يُحَاسِبُ الْخَلَائِقَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَيَجْزِيهِمْ عَلَيْهَا .

وَوَاجِبٌ عَلَيْنَا أَنْ نَتَأَدَّبَ مَعَ رَبِّنَا - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ، فَنَعْمَلَ دَائِمًا عَلَى تَحْقِيقِ الْعُبُودِيَّةِ الْخَالِصَةِ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - ، وَنَشْكُرَهُ عَلَى نِعَمِهِ الْكَثِيرَةِ وَالْآلِهَةِ الْعَظِيمَةِ وَنَسْتَحْيِي مِنْهُ - سُبْحَانَهُ - أَنْ نَعْصِيَهُ ، بَلْ نُطِيعَهُ فِي كُلِّ أَمْرِهِ ، وَنَصُدِّقَ فِي التَّوْبَةِ إِلَيْهِ ، وَنَحْسِنَ التَّوَكُّلَ وَالْاعْتِمَادَ عَلَيْهِ ، كَمَا أَنَّنَا نَرْجُو رَحْمَتَهُ وَنَخَافُ عَذَابَهُ .

وَهَذِهِ بَعْضُ الْأَدَابِ الَّتِي يَتَحَلَّى بِهَا الْمُسْلِمُ فِي عِلَاقَتِهِ مَعَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ .

سلسلة قصص في الآداب

- | | |
|-----------------------|---------------------------|
| ١ آداب الطعام والشراب | ١٠ آداب الدعاء |
| ٢ آداب اللعب والمزاح | ١١ الأدب مع الله عز وجل |
| ٣ آداب المساجد | ١٢ الأدب مع الرسول ﷺ |
| ٤ آداب العمل | ١٣ آداب الطهارة |
| ٥ آداب النصيحة | ١٤ آداب الكلام |
| ٦ آداب التحية | ١٥ آداب اللباس |
| ٧ آداب الزيارة | ١٦ آداب السفر و الطريق |
| ٨ آداب العلم | ١٧ آداب النوم |
| ٩ آداب الذكر | ١٨ آداب الأعياد و الأفراح |